سورة ص

٤٣٢ ـ قوله تعالى : ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾[١][٤] بالواو، وفى «ق»: ﴿فَقَالَ﴾[٢] بالفاء؛ لأن اتصاله بما قبله فى هذه السورة معنوى، وهو أنهم عجبوا من مجئ المنذر، وقالوا: هذا المنذر ساحر كذاب، واتصاله فى «ق» معنوى ولفظى، وهو أنهم عجبوا فقالوا: ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[٢] فراعى المطابقة والعجز والصدر، وختم بما بدأ به، وهو النهاية فى البلاغة.

٤٣٣ ـ قوله: ﴿أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا﴾[٢][٨]؛ وفى «القمر»: ﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا﴾[٣][٢٥]؛ لأن ما فى هذه السورة حكاية عن كفار قريش يجيبون محمدًا ﷺ حين قرأ عليهم: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، فقالوا: ﴿أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا﴾[٨]، ومثله: ﴿الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب﴾[الكهف: ١]، و﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾[الفرقان: ١]، وهو كثير، وما فى «القمر» حكاية عن قوم صالح، وكان يأتى الأنبياء يومئذ صحف مكتوبة، وألواح مسطورة، كما جاء إبراهيم وموسى؛ فلهذا قالوا: ﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ﴾[٢٥] مع أن لفظ الإلقاء يستعمل لما يستعمل له الإنزال.

٤٣٤ ـ قوله: ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا﴾[٤][٤٣]، وفى «الأنبياء»: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾[٨٤]؛ لأن الله ـ سبحانه ـ ميز أيوب بحسن صبره على بلائه بين أنبيائه، فحيث قال لهم: ﴿من عندنا﴾ قال له: ﴿منا﴾ وحيث لم يقل لهم

---

(١) راجع مختصر ابن كثير (٣/ ١٩٧)، والتسهيل (٣/ ١٧٩)، وتفسير أبى السعود (٤/ ٢٨٣)، وفتح الرحمن (ص ٣٦٠) مسألة رقم (٢).

(٢) البحر (٨/ ١٧٣)، وكشاف الزمخشرى (٤/ ٥٦)، والبيضاوى (٢/ ١٤٥).

(٣) البحر المحيط (٨/ ١٠٨)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٧/ ٧٩٩)، والقرطبى (١٧/ ١٣٨)، وفتح الرحمن (ص ٣٦١) مسألة رقم (٣).

(٤) الطبرى (٢٣/ ١٠٧)، والقرطبى (١٥/ ٢١١)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٢٦/ ٢١٥)، والبحر المحيط (٧/ ٤٠٠).

من عندنا، قال له: ﴿من عندنا﴾. فخصت هذه السورة بقوله ﴿منا﴾؛ لما تقدم فى حقهم﴿من عندنا﴾ فى مواضع، وخصت سورة «الأنبياء» بقوله: ﴿من عندنا﴾؛ لتفرده بذلك.

٤٣٥ ـ قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ﴾[١٢] وفى «ق»: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ إلى قوله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [١٢ ـ ١٤] قال الخطيب: سورة [ص] بنيت فواصلها على ردف أواخرها بالباء والواو، فقال فى هذه السورة: ﴿الأَوْتَادِ﴾[١٢] ﴿الأَحْزَابُ﴾ [١٣] ﴿عِقَابِ﴾[١٤] وجاء بإزاء ذلك فى «ق» ﴿وَثَمُودُ﴾[١٢] ﴿وَعِيدِ﴾[١٤]، ومثله فى «الصافات»: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾[٤٨]، وفى «ص»: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾[٥٢]؛ فالقصد للتوفيق بالألفاظ مع وضوح المعانى.

٤٣٦ ـ قوله فى قصة آدم: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾«٧١» قد سبق.

---

(١) الطبرى (٢٣/ ٨٣)، والقرطبى (١٥/ ١٥٤)، والبحر المحيط لأبى حيان (٧/ ٣٨٧)، والدر المنثور للسيوطى (٥/ ٢٩٧)، وفتح الرحمن (ص ٣٦١) مسألة (٤).